كلية : الآداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: ماجستير الادب

أستاذ المادة : أ.د. جاسم محمد عباس

اسم المادة باللغة العربية : تحليل نصوص ادبية

اسم المادة باللغة الانكليزية: Literary text analysis

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: مدارس التحليل

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: schools of analysis

محتوى المحاضرة الاولى

وقد شغل الاهتمام بالمعنى المتخصصين كافةً على اختلاف ميادينهم ، وتظهر قضية المعنى عند العرب في اهتمامهم بالتعبير عن المعاني الأولى (المطروحة للجميع) ، بغية الوصول الى المعاني الثانية المتضمَّنة في بنية الخطاب الكلي . وهذا يتفق مع ما عناه بيير جيرو عند إيضاحه لأهمية السياق في الكشف عن المعنى ، وإزالة الغامض فيه . يقول : " إنّ الغموض الذي يلف العلامة المتعدّدة الدلالات يزول حين توضع في سياقها " [24] . فالكلمة أو العلامة لا معنى لها في ذاتها لأنها قد تحتمل تغييرات دلالية كثيرة بحسب السياق الذي ترد فيه ، وهنا يأتي دور السياق ليحدّد الدلالة المقصودة ، ويزيل الغموض الذي يكتنفها في هذا المقام .

وقد تناول جانب المعنى المفسرون والبلاغيون والأصوليون ، لكن الأصوليين كانوا أكثر وضوحاً في تناوله ، وأكثر تفصيلاً لدقائقه– كما سيأتي– وقد تناثرت أجزاء من بحث السياق في كتب النقد والبلاغة أيضاً ، إذ اهتم أصحابها بأطوار اللفظة ومادتها اللغوية عامة ، تمهيداً لتوجيه دلالتها في النص أو الموقف ، وكذلك هناك تعليلات لإفادة المعنى من خلال نظم خاص للألفاظ لم تكن تفهم لولا استعمالها في نص معين [25] .

وإذا كانت نظرية السياق قد نشأت في الغرب حديثاً وتطورت في ظل الدراسات اللغوية الحديثة ، فإن علماء العربية المسلمين سبقوا ذلك بمئات السنين في بيان أهمية السياق بعناصره المقالية والحالية ، ولعل أول من نصّ على ذلك الإمام الشافعي ، إذ ذكر أن الكلام يكون " عاماً ظاهراً يراد به العام ، ويدخله الخاص ، وظاهراً يعرف من سياقه أنه يراد به غير ظاهره . فكلّ هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره " [26] . فقد يكون الظاهر من الكلام غير مقصود ، لكن السياق هو الذي يحدد المعنى المراد .

أما المفسرون ؛ فقد أبرزوا أهمية السياق في فهم دلالة النص القرآني وترجيحها . يقول ابن قيّم الجوزية (751هـ) : " السياق يرشد إلى تبيين المجمل ، وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتنوّع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلّم " [27] .

والرأي نفسه يذهب إليه العز بن عبد السلام (660هـ) في إشارته لأهمية الساق عند ترجيح دلالات بعينها في النص القرآني . يقول : " وقد يتردد معنى الآية بين محامل يتساوى بعضها مع بعض ، ويترجّح بعضها على بعض ، وأولى الأقوال ما دلّ عليه الكتاب في موضع آخر أو السنّة ، أو إجماع الأمة ، أو سياق الكلام ، وغذا احتمل الكلام معنيين ، وكان حمله على أحدهما أوضح وأشدّ موافقة للسياق كان الحمل عليه أولى " [28] .

والملاحظ أنّ العزّ بن عبد السلام يشير في النص السابق إلى أمرين غاية في الأهمية هما :

الأول : دور السياق في انتقاء الدلالة الراجحة للنص .

والثاني : دور السياق في عملية ترجيح الأقوال ذاتها .

وهما معاً يوضّحان أهمية السياق ومنزلته في الدراسات التفسيرية ، وكما يشير د. محمد حبنكة الميداني : " إنّ السياق هادٍ إلى اختيار المعنى المراد من الكلمة بحسب موضعها الملائم لموضوع النصّ " [29] .

وأهل التفسير في تفاسيرهم أشاروا إلى السياق بقرينتيه المتلازمتين ؛ اللفظية والحالية ، فمن القرآن ما ورد تفسيره بالنقل عمّن يعتد بتفسيره ، ومنه ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين ، وهو قليل ، يُفهم بالنظر إلى مفردات الألفاظ من لغات العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق .

وقد اعتنى بهذا الراغب الأصفهاني (502هـ) في كتابه (المفردات) ، فذكر قيداً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ وهو الإشارة إلى المناسبات التي بين الألفاظ ، لأنّه اقتنصه من السياق [30] ، مما يفيد أن علماء التفسير كانوا لا يكتفون بالمعنى المعجمي ، بل يجمعون إليه المعنى السياقي .

ويلاحظ أنّ الإمام السيوطي (911هـ) أورد في تعريفه لعلم التفسير ما يدلّ على إدراكه الواعي لقيمة السياق في علم التفسير ، ودوره في تحديد دلالات النصّ . يقول : " التفسير كشف معاني القرآن ، وبيان المراد منه ، سواء أكانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع ، أو بقرائن الأحوال ، ومعونة المقام " [31] . مما يدلّ على حيازة السياق لأهمية كبرى عند المفسرين في تناولهم لسياق الآيات ، وتحديد دلالتها .

وقد وضع المفسرون شروطاً في المفسّر ، تتمثل في إتقانه مجموعة من العلوم اللغوية . كذلك اشترطوا علمه بالقراءات ، ليعرف به كيفية النطق بالقرآن ، وبها يترجح بعض الوجوه المحتملة . وهذا ما يتصل بالتحليل

الصوتي للنص . وبهذه الخاصية الصوتية يتميز النص القرآني عن سائر النصوص المكتوبة ، إذ حفظت طريقة أدائه ومواضع الوقف والوصل وغيرها ، مما يؤثر في تحديد المعنى .

ومما يتصل بالتحليل الصرفي اشترطوا إتقان المفسر للتصريف ، لأنّه عن طريقه تعرف الأبنية والصيغ ، فكلمة (وجد)- مثلاً- غير واضحة المعنى ، لكن عند تصريفها يختلف معناها بحسب التصاريف وكذلك معرفة الاشتقاق ، لاختلاف المعنى فيما اشتق من مادتين مختلفين ، كالمسيح ، إذ يختلف كونه من (السياحة) أو (المسح) .